الاباضية تعاليمهم وانتشارهم في المغرب العربي

م.م.خالد احمد صالح
جامعة الانبار _ كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

مستخلص:

ظهرت الخوارج على مسرح التاريخ السياسي للدولة العربية الاسلامية واقعياً بعد معركة صفين التي دارت بين الامام علي رضي الله عنه ومعاوية بن ابي سفيان فاعتزلت فرقة من جيش الامام علي رضي الله عنه في منطقة حروراء قرب الكوفة سموا بالخوارج وانقسم الخوارج الى اربعة فرق رئيسية تناولت في بحثي هذا احدى هذه الفرق الا وهي الاباضية وانتشارها في المغرب العربي وبعض تعاليمهم.

تعتبر الاباضية اقل فرق الخوارج تصرفاً بل ان مذهبها قريب من مذهب اهل السنة، كما ان انتشار الاباضية في المغرب العربي كان نتيجة للمضايقات التي تلقوها من الخلافة العربية في العصر الاموي والعباسي، فكان لهم جهد كبير في المغرب العربي بفتح مدارس لتعليم القرآن الكريم ونشر اللغة العربية لغة القرآن والحضارة العربية الاسلامية.

Abstract

A١-Kliawarej phenomenon (dissidents) emerges pragmatically upon the theatre of the political history of the Islamic Arab state, after the Sefeen battle between Caliph Au and Maaweiha Bin Abi Sufian. A group of Au's army stand against him in Harwraa near Kufa is named AlKhawarej. Al-Khawarej is divided into four main parts and one of them (Al-Abadhia) is the core of this study and how it spread Arab Maghreb.

Al-Abadhia is regarded, as a lesser group in conduct and it is closer to Ahl-Al-Sunna. The prevailing of Al-Abadhia in Arab Maghreb is due to the disturbances caused by the Arab Caliphate in Umayyad and Abbasid ages. They played a great role in establishing schools to teach Holy Koran and Arabic language in Arab Maghreb،

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين امابعد :

ظهرت الخوارج على مسرح التاريخ السياسي للدولة العربية الإسلامية واقعيا بعد معركة صفين التي دارت بين الإمام علي (رض) ومعاوية بن أبي سفيان فاعتزلت فرقه من جيش الإمام على (رض) في منطقة حروراء قرب الكوفة سموا بالخوارج، انقسم الخوارج إلى أكثر من عشرين فرقة أهم هذه الفرق أربعة. تناولت في بحثي هذا إحدى هذه الفرق إلا وهي فرقه الاباضية وانتشارها في المغرب العربي. بعد انفصال الاباضية عن الخوارج في المشرق أخذت أنظارهم تتجه نحو المغرب العربي نتيجة التحدي الذي كان يواجههم في المشرق حيث حاربتهم الدولة الأموية والعباسية على مدى طويل فرأت هذه الفرقة إن من الأنسب لها أن تجد مكان مناسب ممكن فيه تحقيق طمحوتها فاتجهت إلى المغرب العربي فاخذ دعاتها ينشرون مذهبهم في المغرب العربي لاسيما إن المغرب كان منشغلا في الصراعات القبلية بين اليمنية والقيسية كما إن أهل المغرب من البربر أو غيرهم كانوا يعانون من تعسف الولاة الذين أذاقوا البربر الأمرين بسبب سوء سياستهم في ظل هذا الاستبداد اخذ البربر يتطلعون إلى الحرية والمساواة وفي تلك الأثناء كان الدعاة الاباضية ينشرون تعاليمهم بين البربر الذين وجدوا ضالتهم في هذا المذهب الذي سوف يخلصهم من هذا الظلم الذي يعانون منه فاستطاع المذهب الاباضي أن يجد له موطئ قدم وتحقيق طمحوتاة بإقامة الإمامة في المغرب العربي بواسطة الدولة الرستمية التي أصبحت الراعية لهذا المذهب الاباضي، استطاع حملة المذهب الاباضي من فتح مدارس في المغرب العربي لتدريس القران الكريم ونشر الدين الإسلامي واللغة العربية لغة القران والحضارة العربية الإسلامية. تناولت في البحث تسمية الخوارج واهم فرقهم وكذلك أهم فرق الاباضية والعوامل التي أدت إلى ظهورهم في المغرب العربي، وكذلك تناولت ظهور هذه الفرقة في المغرب وتناولت أيضا تعاليم الاباضية في المشرق والمغرب ودورهم في نشر الإسلام.

١- تسمية الخوارج :-

الخوارج كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه ألامه يسمى خارجا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين والأئمة في كل زمان[١]، وكذلك منهم من يشتق اسم الخوارج من الخروج في سبيل الله أخذا من قوله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) وسميت الخوارج أيضا بالشراة أي الذين باعوا أنفسهم لله استنادا لقوله تعالى (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله) [٢].

وسموا بالحرورية نسبة إلى قرية حروراء التي خرجوا إليها من الكوفة وهي موضع بالنهر وان[٣]. وسموا أيضا بالمحكمة لأنهم لا يجوز العدول عن حكم الله إلى حكم الرجال وتمثلوا بالنص التالي (لا حكم إلا الله)[٤]. فظهر الخوارج على مسرح التاريخ السياسي للدولة العربية الإسلامية في خلافه الإمام علي بن أبي طالب (رض) بعد معركة صفين التي حدثت بين الإمام علي (رض) ومعاوية بن أبي سفيان فبعد أن رجعت كفت الإمام علي (رض) في الحرب طلب معاوية تحكيم كتاب الله بينهما[٥] ، فبعد أن قبل الإمام علي (رض) التحكيم انقسم أصحابة إلى قسمين احدهما يقبل التحكيم والأخر يعترض عليه. فالفرقة التي رفضت التحكيم اعتزلت عن الإمام علي وأطلق عليهم اسم الخوارج[٦]. لقد تطورت فكرة الخوارج إلى إن وصلت إلى حد الخروج عن نظام الخلافة وقد بذل الخليفة علي (رض) جهود كبيرة في سبيل إقناع هذه الجماعة التي كانت في صفة ثم انشقت عليه واخذ يفاوضهم، لكنهم أبو الرجوع عن أفكارهم، فحاربهم الإمام علي (رض) في معركة النهروان وهزمهم هزيمة منكرة[٧]، لكنه لم يستطع أن يبيد فكرتهم حيث استطاعوا أن يدبروا مكيدة لقتل الإمام علي(رض) ونجحوا في تنفيذها الأمر الذي أدى إلى استشهاده (رض).

وظلت الخوارج شوكة في جنب الدولة العربية الإسلامية حيث دارت معارك كثيرة بينهم وبين الخلافة وعلى مدى طويل من تاريخها[٨].

انقسم الخوارج فيهما بينهم إلى عشرين فرقة كل واحد تخالف الأخرى في بعض تعاليمها[٩]. إلا إن أهم هذه الفرق هي أربعة سنذكرها في هذا البحث.

٢-أهم فرق الخوارج :

أ- **الازارقه:** هم إتباع نافع بن الأزرق الحنفي المكني بابي راشد، و كانت هذه الفرقة من اقوي فرق الخوارج وأشدهم شوكة وأكثرهم عددا[١٠]. وتلقت هذه الفرقة الضربات الأولى من الزبير والأمويين، حيث قاتل الازارقة بقيادة نافع قواد عبد الله بن الزبير والأمويين لمدة تسع عشر سنة وقد قتل نافع بن الأزرق في القتال، ثم خلفه قطري بن الفجاءة[١١]. وكان نافع بن الأزرق من اكبر فقهائهم وقد كفر جميع المسلمين ما عداهم وقال (انه لا يحل لا صحابة المؤمنين إن يجيبوا أحدا من غيرهم إلى الصلاة إذا دعاهم إليها ولا إن يأكلوا من ذبائحهم ولا إن يتزوجوا منهم ولا يتوارث الخارجي وغيرة وهم مثل كفار العرب وعبده الأوثان لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف ودارهم دار حرب ويحل قتل أطفالهم ونسائهم ولا تحل التقية، واستحل الغدر بمن خالفه وكفر القعدة أي الذين يقعدون عن القتال مع قدرتهم عليه ولو كان هؤلاء القعدة على مذهبهم) [١٢].

أما نظريتهم للخلافة فكانت تنص على أن تكون الخلافة باختيار حر من جميع المسلمين، فإذا تم اختيار الخليفة فلا يصح إن يتنازل أو يحكم وليس بضروري إن يكون الخليفة من قريش بل يصح إن يكون من قبيلة قريش أو غيرها ولو كان عبدا حبشي، وإذا تم اختيار الخليفة أصبح رئيسا للمسلمين ويجب أن يخضع خضوعا تاما لأمر الله، وإلا وجب عزله[١٣].

ب- **النجدات:** هم إتباع نجدة بن عامر الحنفي، استقلوا عن الازارقه والسبب في ذلك هو إعلان نافع بن الأزرق البراءة من القعدة عنه بعد أن كانوا على راية وسماهم مشركين واستحل قتل أطفال مخالفيه ونسائهم[١٤]. وهذا يعني أن النجدات لم يكونوا راضين عن هذا القرار الذي اتخذه نافع بن الأزرق، كان أتباع نجدة بن عامر في الأصل باليمامة مع أبي طالوت الخارجي ولكنهم تركوه وبايعوا نجدة سنة ٦٦ هـ فقوي أمرهم وعظم حتى استولوا على البحرين وحضرموت واليمن والطائف[١٥].

إن من أهم تعاليم نجدة بن عامر هو (إن المخطئ بعد أن يجتهد معذور وان الدين أمران معرفه الله ومعرفة رسوله وما عدا ذلك فالناس معذورون بجهله إلى أن تقوم عليهم الحجة ومن أداة اجتهاده إلى استحلال حرام أو تحريم حلال فهو معذور وعظيم جريمة الكذب على الزنا وشرب الخمر)[١٦]. إما نظريتهم حول الخلافة فتنص على إن إقامة إمام أو خليفة ليست واجب شرعا بل هي واجب وجوبا مصلحيا بمعنى انه إذا أمكن المسلمين أن يتواصوا بالحق فيما بينهم وينفذوه فلا حاجه إلى أقامة إمام.[١٧]

جـ - الصفرية: هم أتباع زياد بن الأصفر[١٨]، ويذكر بعض المؤرخين إن تسميتهم بالصفرية نتيجة لصفرة وجوههم من كثرة العبادة، أو نسبة إلى قوم من الحرورية نسبوا إلى عبد الله بن صفار بن ككتان أو إلى زياد بن الأصفر[١٩]. خالف الصفرية الازارقة في بعض تعاليمهم حيث إنهم (لم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار. وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل وقالوا : ما كان من الإعمال عليه حد واقع فلا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا والسرقة والقذف فيسمى زانيا سارقا قاذفا لا كافرا مشركا)[٢٠].

انتشرا صحاب هذا المذهب أيضا في المغرب العربي إلى جانب الاباضية فقد وجدوا لهم أول موطئ قدم في القيروان ثم امتدوا غربا فكان من قبائل البربر الداخلين في الصفرية مطغرة ومكناسة ثم تعدى الأمر إلى العناصر الأخرى. كما امتدت تعاليم الصفرية إلى جماعات السودان القاطنين جنوب الصحراء، وكان ذلك قد تم بواسطة احد دعاتهم وهو أبو القاسم سمكو بن واسول في واحة (سجلماسة) الذي اتخذها مقرا لنشر دعوتهم[٢١]. لقد رحب سكان المغرب

العربي بدعوات الخوارج والتي نادت بالمساواة دون تمييز للعنصر أو اللون[٢٢]، وهكذا تغلغل المذهب الصفري في سائر أرجاء المغرب الأقصى وبعض نواحي افريقية والمغرب الأدنى بين البربر والعرب والسودان[٢٣].

د – **الاباضية:** هم أصحاب عبد الله بن أباض التميمي[٢٤]. الذي خرج في أيام مروان بن محمد أخر خلفاء الدولة الأموية، فوجه إليه مروان بن محمد عبد الله بن محمد بن عطية فقاتله بتبالة[٢٥]. جاء اسم الاباضية نسبة إلى عبد الله بن أباض زعيم هذا المذهب[٢٦]. وقد عرف عن عبد الله بن أباض بأنه كان (مدافعا عن الحق مناضلا لأهل السوء، معترضا للباطل عن الانتشار والإشاعة في بلاد المسلمين محاميا عن أهل الحق مناصرا لهم سيفا ماضيا لا يثنى عن رد الباطل ولا يقصر في مناصرة حق حد استطاعته)[٢٧].أما فقيه الاباضية فهو جابر بن زيد من كبار التابعين تتلمذ على يد عبد الله بن عباس، تعمق في دراسة العلوم الشرعية وقضى معظم حياته العلمية في البصرة، كان يحض طلابه على قيام الامامه العادلة المبنية على الأصول الصحيحة للإسلام[٢٨].

كانت البصرة مركزا للدعوة الاباضية ومنها انتشر هذا المذهب في الأمصار حيث كان يرسل الدعاة إلى الأمصار بعد تلقيهم أصول الدعوة وتدريبهم على أساليب نشرها، ولديهم تنظيمات سرية، ومجالس التعليم تعقد في السراديب أو في بيوت بعض النسوة العجائز منعا للشبهة[٢٩]. وغالبا ما كان الرواد على هذه المجالس يتنكرون بملابس النسوة أثناء عقد الاجتماعات[٣٠]. إذ كانت الدعوة الاباضية في تلك المرحلة تمر بمرحلة الكتمان والسرية فكان شيخ الاباضية أبو عبيدة بن مسلم مستخفيا متخوفا من بعض أمراء البصرة فغالبا ما يدخل طلابه في سرداب ويوضع سلسلة داخل السرداب متصلة إلى خارجه ويوقف شخص في الخارج يعمل على تحريك هذه السلسلة عندما يرى شخص غريب قادم لكي لا يفتضح أمرهم فإذا غادر استمروا في عزمهم[٣١]. وهكذا استطاع أبو عبيد بن مسلم أن يعد عددا من الطلبة القادرين على حمل راية العلم على أصول هذا المذهب في الأمصار الإسلامية.

٣-أهم فرق الاباضية :

أ-**الحفصية :** هم أصحاب حفص بن أبي المقدام[٣٢]. وهو الذي زعم إن بين الشرك والإيمان معرفة الله وحده فمن عرفه ثم كفر بما سواه (من رسول أو جنه أو نار أو عمل بجميع المحرمات من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر المحرمات فهو كافر بريء من الشرك. ومن جهل بالله تعالى وأنكره فهو مشرك وتأول هؤلاء في عثمان بن عفان مثل تأويل الرافضة في أبي بكر وعمر)[٣٣].

وزعم إن عليا هو الحيران الذي ذكره الله في القران وان أصحابه الذين يدعونه إلى الهدى أهل النهر وان، وزعم إن عبد الرحمن بن ملجم هو الذي انزل الله فيه[٣٤]. (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله)[٣٥]. ثم قالوا بعد ذلك (إن الإيمان بالكتب والرسل متصل بتوحيد الله عز وجل فمن كفر بذلك فقد أشرك بالله عز وجل وهذا نقيض بتوحيد الله عز وجل فمن كفر بذلك فقد أشرك بالله عز وجل وهذا نقيض قولهم إن الفصل بين الشرك والإيمان معرفة الله وحده وان من عرفه فقد بريء من الشرك وان كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار)، فصار قولهم في هذا الباب متناقضا[٣٦].

ب- **الحارثية :** هم إتباع حارث بن يزيد الاباضي[٣٧]، ومن تعاليم هذه الفرقة :

١- قال في القدر بمثل قول المعتزلة وان الاستطاعة قبل الفعل[٣٨].

٢- ومن زنى أو سرق أو قذف فانه يقام عليه الحد ويستتاب مما فعل فان تاب ترك وان أبى التوبة قتل على الردة [٣٩].

٣- وتزعم الحارثية انه لم يكن لهم إمام بعد (المحكمة الأولى) إلا (عبد الله بن أباض) وبعده (حارث بن زيد)[٤٠].

جـ - اليزيدية : هم أصحاب يزيد بن أنيسة[٤١]. كان من (البصرة) ثم انتقل إلى (جور) من ارض (فارس) وكان على رأي (الاباضية) وهو من الغلاة ومن أقواله :

١- إن في هذه ألامه شاهدين عليها انا احدهما والأخر لا ادري من هو ولا متى هو[٤٢].

٢- زعم (إن الله سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا من السماء يكتب في السماء وينزل عليه جملة واحده)[٤٣].

٣- وتولى يزيد من شهد لمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب بالنبوة وان لم يدخل في دينه وقال (إن أصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون وكل ذنب صغير أو كبير فهو شرك)[٤٤].

د- أصحاب الطاعة :- التي لا يراد بها الله تعالى[٤٥]. وزعموا، انه يصح وجود طاعات كثيرة ممن لا يريد الله تعالى بها. إلا إن ذلك لا يصح إلا في طاعة واحدة[٤٦].

٤-العوامل التي ادت الى ظهور الاباضية في المغرب العربي :

ارتبط ظهور مذهب الخوارج وانتشاره في بلاد المغرب العربي بعاملين هما :

١- التطور السياسي الذي حدث للخوارج في المشرق الاسلامي في اواخر القرن الاول الهجري بعد فشل ثوراتهم واضطرارهم الى اتباع اسلوب الدعوه والتنظيم السياسي واختيار اطراف العالم الاسلامي ميدانا لنشاطهم بعد ان تعرضوا للمطاردة والاضطهاد[٤٧].

٢- ملائمة الاحوال السياسية والاجتماعية في بلاد المغرب في اواخر القرن الاول الهجري ووائل القرن الثاني لتقبل هذا المذهب وانتشارة، وليس من شك في ان ما اصاب الخوارج من فشل في المشرق يعزى الى اسباب منها تطرف عقائدهم وقصور فكرهم السياسي من الثورات التي قاموا بها طوال العصر الاموي ثم يقظة الخلافة ورجالها في مناهضة هذه الثورات ومواجهتها في سرعة وحزم[٤٨]. فبعد هذا الفشل الذي اصابهم في المشرق اخذ الخوارج يوجهون انظارهم الى اطراف العالم الاسلامي. لقد كانت بلاد المغرب مهيأة لتقبل المذهب الاباضي اذ كانت بلاد المغرب كغيرها من البلاد الاسلامية تعاني من الفتن السياسية الناجمة عن الخصومات القبلية بين القيسية واليمنية[٤٩]. بالاضافة الى انشغال الولاة بالخصومات القبلية فقد تنافسوا على جمع الاموال من اجل ارضاء الخلافة من جهة وكسبا للانصار واشباعا لرغباتهم من جهه اخرى فارسلوا الحملات الى اطراف المغرب من اجل الحصول على الغنائم فكان البربر يشكلون الاغلبية في تلك الجيوش، كذلك عانى البربر من سوء معاملة عمال الامويين لهم وارهاقهم بالمغارم والجبايات الى درجة ان اعتبر بعضهم بلاد المغرب دار حرب حتى بعد اعتناقهم الاسلام[٥٠]. ففي ولاية يزيد بن ابي مسلم سنة (١٠٢هـ) استبد هذا الولي بالبربر فاعاد فرض الجزية عمن اسلم من الموالي لكي تستطيع الخلافة الحصول على مزيد من الاموال والتنصل من دفع مزيد من الاعطيات للجند المسلمين من الموالي وتشدد في معاملة البربر حتى اهان كرامتهم الانسانية لدرجة انه كان يوشم حرسه من البربر على ايديهم مما ادى الى استياء البربر من هذه المعاملة السيئة[٥١]. لقد كان يزيد بن ابي مسلم سيء السيرة والصيت لدى البربر فهو صاحب الحجاج بن يوسف الثقفي حيث عمل كاتبا له وصاحب شرطته وعندما تولى افريقية طبق نفس السياسة التي اتبعها الحجاج مع اهل العراق، اذ استخف بالبربر واشتد عليهم في جمع اموالهم وسبى نسائهم واسرف في ذلك حتى اوغر عليه صدورهم[٥٢]. وكان لبربر البتر وعلى الاخص هوارة وزناته الفضل الاعظم في استكمال فتح المغرب والاندلس وكانوا يتوقعون من العرب ان يعاملوهم معامله الانداد لجهودهم الكبيرة لكنهم صدموا لاستذلال الولاة لهم[٥٣]. وهكذا تسبب الولاة الامويون في المغرب باثارة مشاعر الحقد والكراهية عند البربر على الولاة والخلفاء على السواء[٥٤] وفي ظل تلك الظروف كثر وفود الخوارج الى بلاد المغرب لبعدها عن مركز الخلافه وتسللوا بين البربر واخذ يبثون تعاليمهم بينهم، فتقبل البربر هذه التعاليم المنادية بالمساواة بينهم وبين العرب وفتحوا للخوارج

صدورهم واحتظنوهم[٥٥]. وخاصتا المذهب الاباضي الذي يتفق في كثير من اصوله وفروعه مع مذاهب اهل السنة وهو اقرب الى اهل السنة من بقية الفرق الاخرى[٥٦].

٥- ظهور الاباضية في المغرب العربي :

ان المعامله السيئة التي تلقاها البربر على يد الولاة الامويين جعلهم يتطلعون الى الحرية فاثرت الدعوة الاباضية تاثيرا كبيرا في البربر وذلك لتعلقهم بالعدل والمساواة وحبهم للحرية، ان اول من ادخل المذهب الاباضي الى افريقيه سلمه بن سعد بن علي بن اسيد الحضرمي وذلك في اوائل المائه الثانية من الهجرة وكان سلمة شديد التمسك بالمذهب الاباضي فيؤثر عنه قوله (وددت ان يظهر هذا الامر بالمغرب يوما واحدا من غدوة الى الليل فما ابالي ان يضرب عنقي)[٥٧].

وقد طاف سلمه بن سعد جميع بلاد المغرب العربي وكان يقتصر عمله على ناحيتين الاولى ان يبين للناس ان ما يرون في سلوك الافراد الحاكمين ليس هو ما جاء في دين الله وان هؤلاء الحكام قد خالفوا امر الله في عباد الله واموالهم ودمائهم وانه يجب على افراد الامه ان يتمسكوا بدين الله وان يعملوا به اما الناحيه الاخرى فكان يتخير الشباب الذين يتوسم فيهم الصفاء والذكاء والنبوغ ويدعوهم للسفر الى المشرق لاستكمال دراستهم على يد كبار التابعين الذين تمتليء بهم العواصم الاسلامية في المشرق[٥٨]. كون سلمه بن سعد بعثه من اربعة طلاب للسفر الى البصرة سموا فيما بعد بحمله العلم وهم كل من (اسماعيل بن درار الغدامسي، ابو داود القبلي النفزاوي، عاصم السدراني، عبد الرحمن بن رستم) ثم انضم الى هذه المجموعه طالب يمني يدعى (عبد الاعلى بن السمح ابو الخطاب الحميري) وقد عرفوا بحمله العلم الخمسه[٥٩]. مكث حمله العلم الخمسه في صحبه ابي عبيدة خمس سنوات وعند عودتهم الى بلادهم اشار عليهم ان يتولى امامتهم ابو الخطاب عبد الاعلى كما انه كان قد اعلن اسماعيل بن درار الغدامسي لتولي القضاء فعلمه اصول الفقه والافتاء واوصاهم بمداومه الاتصال به، واستفتائه فيما يعن لهم من مسائل و اخبارهم بنشاطهم اولا باول[٦٠]. واخذ حملة العلم يسعون من اجل تحقيق الامامة الا انه لم توفق الاباضية في تحقيق هدفها باعلان الامامة الا في زمن عبد الرحمن بن رستم سنة ١٦٠ هـ حيث اتخذ من منطقة تاهرت مركزا للدولة الناشئة، وعبد الرحمن بن رستم هو احد طلبة العلم الذين تلقوا تعليمهم في البصرة على يد الشيخ ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة[٦١]. لقد كان عبد الرحمن بن رستم عند حسن ظن الاباضية فيه فقد كان حسن السيرة عادلا حصل على اعتراف اباضية المغرب والمشرق بالحصول على الامامة لتوفر فيه عدة شروط يراها الاباضية ضرورية لاختيار الامام منها لفضله وكونه من حمله العلم وكونه عامل ابي الخطاب على افريقية ولانه لا قبيلة له تمنعه اذا تغير عن طريق العدل[٦٢]. كانت الامامة الاباضية في المغرب تتلقى دعم معنوي ومالي من البصرة ساعد ها ذلك على تحقيق الامن لتاهرت واصبح يخافها كل من يحيط بها من القبائل، هذه القوة ساعدت عبد الرحمن بن رستم من تحقيق استقلال المذهب الاباضي في تاهرت كما كان لديه طموح من تحرير الاباضية في المشرق من الحكم العباسي[٦٣] لقد اصبحت الدولة الرستمية تمتلك من اسباب القوة ما يمكنها من الدفاع عن حدودها والوقوف في وجه اعدائها بفضل الجهود التي بذلها ابن رستم فاستمرت الدولة قائمة حتى سنة ٢٩٧ هـ حيث سقطت على يد ابي عبد الله الشيعي الذي تمكن من دخول تاهرت وقتل اخر ائمة الدولة الاباضية يقظان بن ابي يقظان وكل من ظفر به من بني رستم[٦٤].

٦-تعاليم الاباضية في المشرق والمغرب :

ابتدا الخوارج كلامهم في امور تتعلق بالخلافه فاقروا بصحة خلافة كل من ابي بكر وعمر (رض) لصحة انتخابهما، وبصحة خلافة عثمان في سنيه الاولى فلما غير في سيرته ولم يسر سيرة ابي بكر وعمر (رض) واتى بما اتى وجب عزله، وقالوا بصحة خلافة على ولكنهم قالوا

انه اخطا في التحكيم[٦٥]. لذلك اجمع الخوارج على افتراق مذاهبها (اكفار على وعثمان والحكمين واصحاب الجمل وكل من رضي بتحكيم والاكفار بارتكاب الذنوب ووجوب الخروج على الامام الجائر)[٦٦]. اما نظريتهم حول الخلافه فهي متطابقة مع فرق الخوارج وقد ذكرنا هذه النظرية في موضوع فرقة الازارقة في بداية البحث. اما اراؤهم الدينية فكانت تتسم بالاعتدال وهم غير متشددين كبقية فرق الخوارج الاخرى حتى ان البعض يقول بان المذهب الاباضي يتفق في كثير من اصوله وفروعه مع مذهب اهل السنة وهو اقرب الى اهل السنة من بقية الفرق الاخرى[٦٧]. واهم اراءهم الدينية قالوا فيها (ان مخالفينا من اهل القبلة كفار غير مشركين ومنا كحتهم جائزة وموارثهم حلال، وغنيمة اموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه حرام. وحرام قتلهم وسبيهم في السرغلية الا بعد نصب القتال واقامة الحجة)[٦٨]. وقالوا ايضا (ان دار مخافيهم من اهل الاسلام دار توحيد الا معسكر السلطان فانه دار بغي. واجازوا شهادة مخالفيهم على اوليائهم. وقالوا في مرتكب الكبائر انهم موحدون لا مؤمنون)[٦٩]. ومن المعروف ان تعاليم الاباضية وافكارهم هي واحدة في المشرق او في المغرب الا اننا نرى ان هناك تطور حصل في افكار المذهب الاباضي في المغرب فيما يتعلق بالامامه والخلافة والمعروف ان الخوارج لم يوافقوا على مبدأ التعيين او الوراثة في طريقة انتخاب الامام او الخليفة. وانما طالبوا بتطبيق مبدأ الشورى أي الانتخاب ولا تقتصر طبقة المرشحين على طائفة من الطوائف بل الترشيح يكون مفتوحا امام الجميع حتى لو كان المرشح عبدا اسود طالما يتمتع بمواصفات تؤهله لتولي الامامة او (الخلافة)[٧٠]. ومن الواضح ان اصحاب هذه الافكار كانوا نظريين اكثر مما يجب فعندما اقام الاباضية امامتهم في تاهرت فانهم لم يستطيعوا تطبيق نظرية الانتخاب في اختيار الامام فاصبحت امامتهم وراثية في بني رستم مثلهم في ذلك مثل العباسيين في المشرق والامويين في الاندلس[٧١]. وهذا يعتبر ردعاً كبيرا للافكار الخارجية التي ناظلت كثيرا من اجل تحقيق ارائهم السياسية.

٧

- دور الاباضية في نشر الاسلام في المغرب العربي :

كان للاباضية دور كبير في انتشار الاسلام في ربوع القارة الافريقية وفي تفهيم البربر لتعاليم الاسلام واخذهم لهذه التعاليم بمأخذ الجد وقد ادى هذا الى ان اصبح البربر يقرأون القران الكريم لا بلسانهم فقط بل ليتعبدوا ويتفكروا فيما جاء به لهذا نادو كما امرتهم الشريعة الاسلامية بانه لا فضل لعربي على اخر ولا فضل له على اعجمي الا بالتقوى[٧٢]. وقد تكاتفت جهود الاباضية لنشر الاسلام بين المغاربة ففي الوقت الذي كان فيه سلمه بن سعد يعمل على تكوين بعثه علمية كان محمد بن عبد الحميد بن مفطير الجنابي من جبل نفوسه قد رحل الى البصره وعاد ابن مفطير الى وطنه حيث ظل يعمل على التدريس والفتوى حتى رجعت بعثه العلم الى المغرب فامسك عن الفتوى حتى رجعت بعثه العلم الى المغرب فامسك عن الفتوى متنازلا عنها لحملة العلم[٧٣]. الذين قاموا بدور كبير في نشر الاسلام في المغرب العربي، فقد قام العلماء الاباضية بفتح المدارس لتعليم القران ومثال ذلك ما قام به العالم الاباضي عمر بن يمكتن من علماء النصف الاول من القرن الثاني الهجري فقد انشأ اول مدرسة لتعليم القران وكان الناس يقبلون عليها حتى اصبحت المدرسة منارا للعلم ليس في جبل نفوسة فقط بل في الجنوب الليبي كله[٧٤]. وعند قيام الدولة الرستمية الراعية للمذهب الاباضي جعلت اللغة العربية الرسمية للدولة فانتشرت هذه اللغة بين البربر، وكان الوعاظ والعلماء يحتون الناس على تعلمها لانها لغة القران والحضارة الاسلامية[٧٥]. وقد ارتبط الاسلام بطرق التجارة فكانت الدولة الرستمية على صلة تجارية وثيقة فيما يلي المغرب جنوبا في الصحراء وبلاد السودان فكانت اول من نشر الدين الاسلامي والحضارة الاسلامية في اقطار السودان فكان التجار والفقهاء يحملون الاسلام الى تلك الاقطار النائية بل ان بعض التجار كان يجمع بين التجارة والتعليم فيقومون بمزاولة النشاط

الاقتصادي والتعلمي وينشؤون المساجد والزوايا والربط ومدارس تعليم القران[٧٦]. وبهذا يكون للاباضية دور مهم في نشر الاسلام في بلاد المغرب العربي بعد العرب الفاتحيين للبلاد.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على سيد المرسلين اما بعد :
بعون الله تم التوصل الى عدد من النتائج في هذا البحث اهمها :

- الاباضية احدى الفرق التي انفصلت عن الخوارج بسبب الاختلاف في بعض الاراء حول موضوع العقيده، كما ان الاباضية نفسها انقسمت منها اربع فرق كل فرقه لها تعاليمها.
- الاباضية هي اقل الخوارج تطرفا بل ان مذهبها قريب من مذهب اهل السنة.
- ظهرت الاباضية في المغرب العربي نتيجة للمضايقات التي تلقوها من الخلافة كما ان اهل المغرب احتضنوا هذا المذهب الذي يدعوا الى الحرية والمساواة للتخلص من ظلم الولاة في العصر الاموي والعباسي.
- لقد طرأ تغيير في الافكار السياسية للاباضية وخاصة فيما يتعلق بالامامة او الخلافة حيث اصبحت وراثية في الدولة الرستمية الراعية للمذهب الاباضي بعدما نادت الاباضية بان تكون الانتخابات حرة ومباشرة وللجميع الحق في المشاركة مادامت فيه الشروط التي تؤهله لذلك.
- كان للاباضية جهد كبير بفتح مدارس لتعليم القران الكريم ونشر اللغة العربية لغة القران والحضارة العربية الاسلامية.

قائمة المصادر والمراجع:

١- اليوزبكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم العربية الاسلامية، ١٩٧٩، ط٢،ص٨١-٨٢.
٢- امين، احمد، فجر الاسلام، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦، ط١، ص ٢٣٥ .
٣- المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، ت ٣٤٦ هـ، مروج الذهب ومعادن الجوهر شرح وتقديم مفيد محمد قميعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، م٢، ط٢،ص ٤٣٨ .
٤- الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف، القاهره، ج ٥، ط٤،ص ٥٧ – ٧٣ .
٥- ابو زهرة، الامام محمد، تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٥٨ .
٦- ابو زهرة، الامام محمد، تاريخ المذاهب الاسلامية ، ص ٥٨ .
٧- احمد، لبيد ابراهيم، والمعاضيدي، عبد القادر، الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي بغداد، ١٩٩٢، ص ٢٦ .
٨- امين، فجر الاسلام، ص ٢٣٥ .
٩- ن . م، ص ٢٣٧ .
١٠-البغدادي، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد ت ٤٢٩ هـ، الفرق بين الفرق، تخفيف محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع، القاهره، ٢٠٠٥، ص ٦٨.
١١-ابو زهرة، تاريخ المذاهب الاسلامية، ص ٧١ .
١٢-امين، فجر الاسلام، ص ٢٣٧ .
١٣-ن . م، ص ٢٣٦ .
١٤-البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٧١ .
١٥-ابو زهرة، تاريخ المذاهب الاسلامية، ص ٧٣ .
١٦-امين، فجر الاسلام، ص ٢٣٧ – ٢٣٨ .
١٧-ابو زهرة، تاريخ المذاهب الاسلامية، ص ٧٣ .

١٨-البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٧٤ .
١٩-السلاوي، ابي العباس شهاب الدين احمد بن خالد بن حماد الناصري الدرعي، (ت ١٣١٥ هـ) الاستقصا الاخبار المغرب الاقصى، اعتنى به محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٧، ط١، ج٢، ص ٩٢ .
٢٠-الشهرستاني، لابي الفتح محمد عبد الكريم بن ابي بكر احمد، (ت ٤٧٩ – ٥٤٨ هـ) الملل والنحل، اشراف وتعديل صدقي جميل العطار، دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٩٩٩، ط١، ص ١١٠ .
٢١-فهد، محمد بدري، الصلات بين العرب وافريقيا، دار المناهج للنشر، الاردن ٢٠٠٢، ط١، ص ٩١ .
٢٢-ن . م، ص ٩١ .
٢٣-اسماعيل، محمود، الخوارج، في المغرب الاسلامي، دار العودة . بيروت، ١٩٧٦ ص ٤٤ – ٥٠ .
٢٤-البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٨٣ .
٢٥-الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٠٨ .
٢٦-امين، فجر الاسلام، ٢٣٨ .
٢٧-السمائلي، سالم بن حمود بن شامس السيابي، ازاله الوعثاء، تحقيق سيدة كاشف القاهرة، ١٩٧٩، ص ٥٥ .
٢٨-السمائلي، سالم بن حمود بن شامس السيابي، ازاله الوعثاء ، ص ٢-٣ .
٢٩-اسود، العميد عبد الرزاق محمد، المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب، الدار العربية للموسوعات، لبنان، بيروت، ١٩٨١، ط١، ص ٢٣١ .
٣٠-ن .م، ص ٢٣١ .
٣١-السمائلي، ازالة الوعثاء، ص ٥٧ – ٥٨ .
٣٢-الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٠٩ .
٣٣-البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٨٣ .
٣٤-الاشعري، الامام ابي الحسن علي بن اسماعيل (ت ٣٢٤ هـ) (مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين)، عني بتصحيحه هلموت ريتر، دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن، ١٩٨٠، ط ٣، ص ١٠٢ .
٣٥-سورة البقرة، الاية ٢٠٧ .
٣٦-البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٨٤ .
٣٧-الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٠٩ .
٣٨-البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٨٤ .
٣٩-اسود، المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب، ص ٢٣٥ .
٤٠-البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٨٤ .
٤١-الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٠٩ .
٤٢-اسود، المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب، ص ٢٣٤ .
٤٣-الاشعري، مقالات الاسلاميين، ص ١٠٣ .
٤٤-الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١١٠ .
٤٥-البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٨٤ .
٤٦-الاشعري، مقالات الاسلامين، ص ١٠٥ .
٤٧-اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص ٢٣ .
٤٨-ن.م، ص ٢٣ – ٢٤ .
٤٩-سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير، دار النهضة العربية و بيروت، ١٩٨١، ج٢، ص ٣٠٠ .
٥٠-ن . م، ج٢، ص ٢١٣ – ٣٠٠ .
٥١-البلاذري، ابي الحسن احمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩ هـ، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ . ٢٠٠٠ .
٥٢-سالم، تاريخ المغرب الكبير، ج٢، ص ٢٩٤ .
٥٣-ن . م، ج٢، ص ٣٠١ .
٥٤-اسماعيل، الخوارج في المغرب، ص ٣٠ .
٥٥-سالم، تاريخ المغرب الكبير، ج٢، ص ٣٠٠ .
٥٦-ن.م، ج٢، ص٣٠٢ .
٥٧-عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، المعارف للنشر، الاسكندرية، ج٢، ص ٢٩٠ .
٥٨-معمر، علي يحيى، الاباضية في موكب التاريخ، مكتبة وهبة، مصر، ١٩٦٤، القسم الثالث، ص ١٥- ٢٤ .
٥٩-سالم، تاريخ المغرب الكبير، ج٢، ص٣٠٢.
٦٠-عبد الحميد، تاريخ المغرب، ص ٣٠٨ .
٦١-ن.م، ص ٢٩٠ – ٢٩٦ .
٦٢-عبد الحميد، تاريخ المغرب، ص ٢٩٩ – ٣٠٣ .

٦٣-ن . م، ص ٣٠٣ – ٣٠٥ .
٦٤-ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد (ت ٧١٢)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧ م، ج١، ص ٢٠٨ .
٦٥-امين، فجر الاسلام، ص ٢٣٥ – ٢٣٦ .
٦٦-البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٦١ .
٦٧-سالم، تاريخ المغرب الكبير، ج٢، ص ٣٠٢ .
٦٨-الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٠٨ .
٦٩-ن .م، ص ١٠٨ .
٧٠-عبد الحميد، تاريخ المغرب، ص ٣٠١ .
٧١-ن . م، ص ٣٠٢ .
٧٢-هويدي، يحيى، تاريخ فلسفة الاسلام في القارة الافريقية، مكتبة النهضة العربية المصرية، القاهرة، ١٩٦٦ م، ص ٢٨ – ٢٩ .
٧٣-معمر، الاباضية في موكب التاريخ، ق٢، ص ٢٨، انظر فهد، الصلات بين العرب وافريقيا، ص٩١ – ٩٢.
٧٤-معمر، الاباضية في موكب التاريخ، ق٢، ص ٣٩ – ٤٠ .
٧٥-دبور، محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٤ .
٧٦-ن. م، ج٣، ص ٣٣٣ .